

التخيب وصوره المعاصرة في النكاح: دراسة فقهية تأصيلية

إعداد

علي محمد علي محمد السلامي

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث

قسم الفقه وأصول الفقه

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

ديسمبر ٢٠٢٠م

## ملخص البحث

تخيب المرأة على زوجها لإفسادها عليه من الآفات التي باتت تهدد الأسر لما لها من آثار سلبية، فذلك التحريض يوجه ضد الحياة المستقرة للزوجين، فيشرخ عراها ويقوض دعائمها؛ لذلك تصدت الشريعة لذلك التحريض بنصوصها، وحرص الفقهاء - رحمهم الله - على إقرار الأحكام الفقهية لهذا الفعل المشين بما أوتوا من ملكة فقهية، ويتلمس هذا البحث ما توصل إليه أولئك الفقهاء في هذه المسألة من الأحكام، فيؤكد أهمية الحياة الزوجية وحرمتها في الإسلام، ومدى استعصائها على كل محاولات الهدم والتخريب، ومن ذلك تحريم تخيب المرأة على زوجها بصورة كلها، وأن الوزر عظيم على المخيّب، وأن النكاح على الرغم من القول بصحته على الراجح؛ عرضة للفسخ عند ثبوت التخيب لدى القاضي، وذلك لردع كل من تُسوّل له نفسه ارتكاب تلك الآفة، والقول بفسخ نكاح المخيّب من خببها لا يعني تأييد تحريمها عليه، بل إذا طال الزمان جدًّا، أو عادت لزوجها الأول وطلقها، أو مات عنها؛ جاز لذلك المفسد نكاحها، ويستحق المخيّب عقوبة التعزير بالضرب والحبس والغرامة، وذلك وفق ما يراه القاضي رادعًا، ولا بد من اتخاذ جميع التدابير الوقائية والقانونية التي تكفل الحد من التخيب، ومن تلك التدابير القانونية إدراج عقوبة مقننة للتخيب في عدد من القوانين التي تعنى بالمحافظة على كيان الأسرة، وأبرزها قانون الأحوال الشخصية.

## ABSTRACT

The family stability is one of the most important requirements of our life, so spoiling the relationship between the wife and her husband has many negative effects. Enticing a wife against her husband in order to spoil her relationship is not allowed in our religion. Therefore, the Shariah has addressed incitement by its texts, also the fuqaha '(may Allaah have mercy on them) were keen on adopting the jurisprudential provisions of this disgraceful act. The main purpose of this research is to concentrate at the findings of the jurists on this issue, and confirmation about the importance of having the stable life away from the problems that may lead to disperse. This is clear from the prohibition of inciting a woman against her husband in all its forms and holds accountable the one who causes it. The judge has the right to terminate of the marriage contract when he proved the spoiling, so this will deter anyone who begs himself to commit that spoil. However, the spoiler can marry the woman if her husband divorces her or dies. The spoiler deserves the punishment of reprimand by beating, imprisonment and fine, according to what the judge sees as a deterrent. All preventive and legal measures must be taken to reduce the spoiling, among these legal measures is the inclusion of a punishment for takhbib in a number of laws dealing with the preservation of the family entity, especially the Personal Status Act.

## APPROVAL PAGE

The thesis of Ali Mohamed Ali Mohamed AlSalami has been approved by the following:



---

Prof. Dr. Sayed Sikandar Shah  
Supervisor

---

Assoc. Prof. Dr. Abdul Bari Awang  
Internal Examiner

---

Prof. Dr. Ruqaiya Taha Jabir Alalwani  
External Examiner

---

Assoc. Prof. Dr. Raihanah Hj. Azhari  
External Examiner

---

Assoc. Prof. Dr. Fouad Mahmoud Mohamed Rawash  
Chairman

## DECLARATION

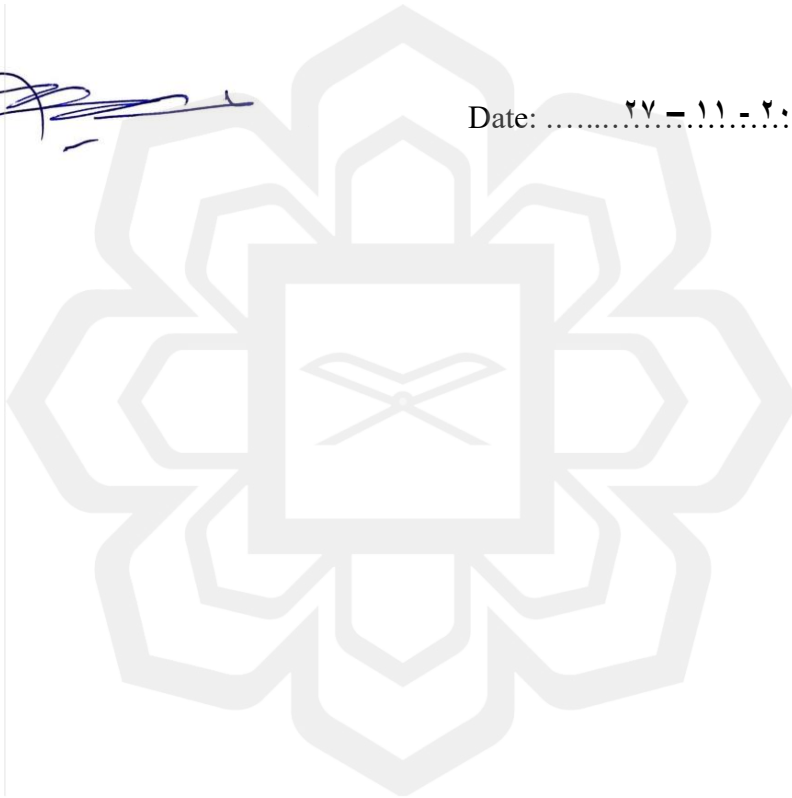
I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Ali Mohamed Ali Mohamed AlSalami

Signature: .



Date: ..... ٢٧ - ١١ - ٢٠٢٠ .....



## الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٠م محفوظة ل: علي محمد علي محمد السلامي

التخبيب وصوره المعاصرة في النكاح: دراسة فقهية تأصيلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
- ٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
- ٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكاتب الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
- ٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
- ٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبيين به.

أكد هذا الإقرار: علي محمد علي محمد السلامي

التاريخ: ٢٧.١١.٢٠٢٠م



التوقيع:

أهدي رسالتي هذه ...

إلى اللذين ربياني صغيراً، وقاما برعايتي بأعينهما الساهرة وقلوبهما المشفقة، واللذين

أسأل الله العليّ القدير أن يوفقني لرد إحسانهما الكبير

والدي ووالديتي...

وإلى زوجتي الغالية رفيقة رحلة الحياة والعلم، بارك الله لي فيها...

وإلى قرّة عيني وفلذات أكبادي أبنائي...

وإلى كل أخ في الله أحبني وأحبته الله، وإلى كل باحث يسعى لإثراء مكتبتنا

الإسلامية بكل ما هو مفيد ونافع ...

## الشكر والتقدير

الحمد لله واهب النعم، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه أجمعين،  
وبعد..

فإني أشكر ربي الذي وفقني لإتمام هذا البحث، كما أتقدم بشكري الجزيل لأستاذي  
الدكتور سيد اسكندر شاه الذي كان له فضل لا ينسى في إنجاز هذه الرسالة، فجزاه الله خيراً،  
وإلى أستاذي الدكتور هزيان محمد نون الذي أرشدني لإكمال متطلبات هذا البحث، وأرسل  
باقة من العرفان والتقدير إلى صرح جامعتي الشامخة - صرح العلم والثقافة الجامعة الإسلامية  
العلمية بماليزيا- التي أتاحت لي شرف إكمال دراستي فيها، ووافر الاحترام إلى كل العاملين  
بسفارة دولتي الحبيبة في ماليزيا الذين كانوا خير معين خلال فترة الدراسة.

## فهرس محتويات البحث

ب	ملخص البحث
ج	ملخص البحث بالإنجليزية
د	صفحة القبول
هـ	صفحة الإقرار
و	إقرار بحقوق الطبع
ز	الإهداء
ح	الشكر والتقدير
ط	فهرس محتويات البحث

١	الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام
١	المقدمة
٣	مشكلة البحث
٤	أسئلة البحث
٤	أهداف البحث
٤	أهمية البحث
٥	منهج البحث
٥	الدراسات السابقة

٨	الفصل الثاني: أهمية التماسك الأسري في ضوء النصوص الشرعية
١١	المبحث الأول: التماسك الأسري في ضوء القرآن والسنة
١١	المطلب الأول: تعريف التماسك لغةً واصطلاحًا
١٢	المطلب الثاني: تعريف الأسرة لغةً واصطلاحًا

المطلب الثالث: التماسك الأسري في ضوء القرآن الكريم.....	١٤
المطلب الرابع: التماسك الأسري في ضوء السنة النبوية.....	١٨
المبحث الثاني: التماسك الأسري من منظور مقاصدي.....	٢٧
المطلب الأول: تعريف المقاصد لغة واصطلاحًا.....	٢٧
<b>الفصل الثالث: تعريف التخييب وتأصيل حكمه في التشريع الإسلامي.....</b>	<b>٤٠</b>
المبحث الأول: تعريف التخييب.....	٤٠
المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالتخييب.....	٤٣
المبحث الثالث: الحكم الشرعي للتخييب.....	٤٥
المطلب الأول: الحكم الشرعي للتخييب.....	٤٥
المطلب الثاني: الأدلة على اتفاق الفقهاء على تحريم التخييب ووجه دلالتها	
.....	٥١
المطلب الثالث: حكم تخييب المرأة بقصد الزواج منها.....	٥٢
المبحث الرابع: حكم زواج المخيب بمن خيبها وآراء الفقهاء في المسألة.....	٥٤
<b>الفصل الرابع: صور التخييب وأسبابه وآثاره.....</b>	<b>٦٠</b>
المبحث الأول: تخييب الزوجين بعضهما على بعض وصوره المعهودة.....	٦٠
المبحث الثاني: الصور المستجدة للتخييب.....	٦٧
المبحث الثالث: أسباب التخييب وآثاره.....	٨١
المطلب الأول: أسباب التخييب.....	٨١
المطلب الثاني: آثار التخييب.....	٨٤
<b>الفصل الخامس: دعوى التخييب وحكمها القانوني وطرق إثباتها.....</b>	<b>٨٧</b>
المبحث الأول: أهمية رفع دعوى التخييب.....	٨٧
المبحث الثاني: أركان جريمة التخييب وطرق إثباتها.....	٩٦

٩٦.....	المطلب الأول: أركان جريمة التخييب
٩٨.....	المطلب الثاني: طرق إثبات التخييب
١١٠.....	المبحث الثالث: ماهية العقوبة القانونية لجريمة التخييب

## ١٢٤..... الفصل السادس: التدابير العلاجية للحد من التخييب

١٢٤.....	المبحث الأول: التدابير الوقائية
١٢٨.....	المبحث الثاني: التدابير القانونية
١٣٣.....	المبحث الثالث: التدابير التوعوية

## ١٣٦..... الخاتمة

## ١٣٨..... قائمة المصادر والمراجع

## الفصل الأول

### خطة البحث وهيكله العام

#### المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فالق الإصباح، شرع لعباده النكاح، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله إمام الدعاة ورائد الإصلاح، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي التقى والصلاح، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب المساء والصباح، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فقد جاء كتاب الله تعالى مشرعًا أساسًا للأحكام الدينية والدينية، فأرسي لجميع أفراد المجتمع مجموعة من الأسس والنظم التي تضمن تحقق حياة أسرية ملؤها السعادة والاستقرار، وقد ظفرت الأسرة - اللبنة الأولى في بناء المجتمع - باهتمام بالغ في القرآن الكريم من خلال تنظيم أحكامها مفصلة، فقد سن لكل فرد فيها واجباته وحقوقه.

وإن الناظر في الشريعة الإسلامية وما عالجت من قضايا؛ يلاحظ أنها جاءت بأحكام ثلاثة؛ العقائدية، والأخلاقية، والعملية، وجملة هذه الأحكام تنظم علاقة الإنسان بخالقه، وعلاقة الناس بعضهم ببعض، والأحكام العملية منها ما ينظم علاقة الإنسان بخالقه عن طريق العبادات بأنواعها، ومنها ما ينظم علاقة الناس بعضهم ببعض كالمعاملات، ومنها ما ينظم أحوال الأسرة عن طريق الزواج والطلاق والميراث بنظام دقيق للغاية، فالله تعالى قد شرع للناس من الأحكام ما يصلحهم في الدنيا والآخرة، وعلى المرء ألا يترك شيئًا من هذه الأحكام أو يستهين بها؛ لأن في ذلك ضياعه وشقاءه في الدارين.

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن تشريعات الأسرة ما تزال - والله الحمد - تستقي مبادئها ونظمها وأحكامها كلها من الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي، على أننا نسمع أصواتًا ترتفع أحيانًا وتخبو طورًا؛ تطالب بإبعاد تشريعات الأسرة عن التشريع الإسلامي، وذلك عن طريق مهاجمة بعض أنظمتها، مما عجزت عن تغييره جميع الدول الاستعمارية للبلاد

الإسلامية التي خضعت لقواتها العسكرية في يوم من الأيام، ومنشأ هذا وأساسه ترابط أحكام الأسرة بالعقيدة لدى كل شعب وفي كل أمة.

ويبدو جلياً أن الأسرة مرتكز أساس في نشئة المجتمعات، والفرد المحور الأساس والأبرز في تأسيس الأسر، وانطلاقاً من مبادئ الإنسان وقيمه ورسالته ورؤيته وسلوكياته يتضح خط سير الأسر إيجابياً أو سلبياً، وتبين بوصلتها خيراً أو شراً، وقد تعددت الخطابات الدينية الموجهة إلى حياة الإنسان وسلوكاته، وكان جل الاهتمام بالأحكام الشرعية في مجال الأسرة إيجاباً وانتهاءً، إلا أنه قد استشرت في المجتمعات الإسلامية مؤخراً ظاهرة ينبغي ألا تكون؛ هي الطلاق، ولها أسبابها المختلفة، وعواملها المتعددة.

ويلاحظ أن التحديات التي تكابدها الأسرة في تغير وتجدد وتنوع، مما يستدعي من الباحث المواكبة والتحري لكل جديد في هذا الباب، وبناء عليه؛ ينبغي للكتابة في هذا الإطار أن تكون جادة في البحث الرصين للوقوف على كل جديد، وتقصي المستجدات والقضايا المعاصرة التي يحتاج القارئ الاطلاع عليها، ومن تلك المستجدات ما يتعلق بالتخيب في النكاح الذي باتت صورته تهدد كيان أهم ركن في المجتمع؛ أي الأسرة التي لا شك في أنها استحوذت على قدر وافر من الأهمية في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا يخفى ذلك المقصد العظيم الذي حرصت عليه شريعتنا السمحة من وراء النكاح، وهو حصول المودة والاستقرار والسكينة، وما سيتناوله البحث يعارض ذلك المقصد السامي، فس نجد أفراداً أخذوا على عاتقهم وأد شمل الأسرة، وبتروا أواصر المحبة القائمة بين الزوجين، وذلك من خلال الإفساد والتغير والخداع لأحدهما أو كليهما.

ولا شك في أن ذلك التخيب مما عمت به البلوى، ولا مبالغة إن قيل إن أغلب حالات الطلاق التي ترصدها المحاكم ناجمة عن التخيب، فذلك الداء المقيت يفتّ عضد الأسرة، وفي وقتنا المعاصر تجددت أساليبه، وتعددت صورته، ومع تجدد تلك الصور والأساليب يبقى هدف المخيب محصوراً في إطار معين هو شرح استقرار الحياة الزوجية، وتقويض دعائمها.

فكان لزاماً علينا أن نبين خطورة ذلك الموضوع، وعظم جرم من يزاوله بغية بث سموم الفرقة بين الزوجين، مما يحث الخطأ نحو ضخ التثقيف بين أفراد المجتمع، ومن ثم؛ يتحقق الإسهام

المؤثر في تحقيق مقصد عظيم من مقاصد شريعتنا الإسلامية التي تسعى إلى ترسيخ الاستقرار من خلال النكاح الذي ما شُرع إلا لغايات سامية، وأبعاد جلية وخفية.

أصبح التخييب اليوم السبب الرئيس في التنازع والتفرق في البلدان العربية بعامة، وفي دول الخليج بخاصة، وذلك بسبب الثورة التقنية في مجال وسائل الإعلام والاتصال الاجتماعي، وكذلك تأثر المسلمين بثقافة الحريات الفردية وضعف الوازع الديني، مما جعل البلدان تسعى إلى محاولة وضع القوانين الصارمة للحد من هذه الظاهرة، واتخاذ التدابير الوقائية لمعالجتها، وجدير بالذكر أن لا قانون إلى اليوم يتناول التخييب في دولتي، ولذلك اخترت الكتابة فيه؛ لأتناوله من شتى جوانبه من منظور الفقه الإسلامي بهدف اقتراح مشروع قانوني لتلك الظاهرة.

### مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في أن التخييب تكثر أشكاله في استمرار، ويؤكد ذلك وجوده صراحة وضمنًا، وأنه قد يصدر بقصد من المخيب أو من دون قصد، ولا شك في أن الأسرة نواة المجتمع وقوامه، وفي استقرارها استقرار المجتمع، وذلك التخييب ينخر في عضد الأسرة التي ما فتئت تشق طريقها نحو المودة والاستقرار، فيأتي ذلك المخيب بدائه المقيت ليعكر صفو الحياة الزوجية بكلمة أو إشارة أو فعل أو نظرة أو إيحاء، وما كانت تلك الخصلة لتصدر إلا من ضعيف الإيمان امتلاً قلبه بالحسد والحقد، فيسعى جاهداً بشتى الطرق والوسائل لإذكاء الخلاف بين الزوجين، مما ينجم عنه الضرر واستحكام الشقاق الذي تصبح بعده الحياة الزوجية مستحيلة متعذرة، وقد باتت كل وسائل التخييب مؤثرة في كل وقت في ظل الطفرة التقنية التي غزت تفاصيل حياتنا، كما أن جهل الزوجين بخطورة ذلك عامل رئيس في سهولة تحقيق المخيب نواياه الدنيئة، ولا شك في أن ذلك المخيب يقوم بأعمال الشياطين، فأثار التخييب جسيمة جداً، وكم من أسر هدمت من وراء كيد ذلك المخيب أو تلك المخيبة!<sup>١</sup>

<sup>١</sup> أكدت مصادر في وزارة العدل السعودية أن المحاكم نظرت ٦٢ قضية تخيب خلال ثمانية شهور، وأكد أحد القضاة في المملكة العربية السعودية أن ٣٠٪ من قضايا الطلاق سببها تخيب الزوجة على زوجها، سواء وقع التخييب من رجل أم أنثى.

## أسئلة البحث

تتلخص أسئلة البحث فيما يأتي:

- ١ - ما التخييب؟ وما حكمه؟ وما أقوال الفقهاء فيه؟
- ٢ - ما صور التخييب المعهودة والمعاصرة؟
- ٣ - ما أسباب التخييب وبواعثه؟ وما آثاره؟
- ٤ - ما وسائل العلاج للحد من التخييب؟
- ٥ - ما مدى تأثير القانون في الحد من التخييب؟

## أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يأتي:

- بيان ما يتعلق بأحكام التخييب وصوره المعاصرة، ولا شك في أن تلك الصور في تجدد وتغير، ولعل ذلك واضح في ظل العصر الذي نعيشه، وبخاصة حين نتحدث عن الأحوال الشخصية والأسرة.
- تكثيف الدراسة التحليلية الاستقصائية التي ستكشف عددًا من تلك الصور.
- الاطلاع على جهود الفقهاء المتقدمين والمتأخرين في سبر أغوار تلك الصور المعاصرة.
- التعرف على كيفية بحث تلك الأحكام لدى الفقهاء واجتهاداتهم التي تضيء الأفق واسعًا بالنسبة إلى الباحث والقارئ.
- تفعيل الدور القانوني للحد من التخييب.

## أهمية البحث

تكمن الأهمية في تجدد المسائل المتعلقة بأحكام التخييب وصورها في ظل المتغيرات التي نعيشها، بغض النظر عما إن كانت هناك دراسة سابقة متعلقة بالموضوع، فتلك الصور تتنوع وتتجدد باختلاف ظروف الزمان والمكان، مما يقتضي من الباحثين الوقوف على تلك الأحكام التي قد يُخطئ فيها بعضهم بسبب عدم الإمام بالجوانب الشرعية للمخالفات الشرعية، كما أن الناس

في حاجة ماسة في هذا العصر لمعرفة الحكم الشرعي في مثل تلك المسائل التي يعاصرونها، وقد خلت أغلب قوانين الأحوال الشخصية من التطرق للتخييب، ومنها قانون الأحوال الشخصية الإماراتي.

ومن الأسباب التي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ممارستي التحكيم الأسري بين بعض الأسر التي استحكمت فيها النزاع، وكانت ضحية تلك التحديات التي لم تجابهها بحكمة، مما يتطلب مني الإمام بكل ما هو جديد، لأنتفع وأنتفع به - بعون الله - من يطلع على هذا البحث.

## منهج البحث

أما المناهج المتبعة في الدراسة فهي:

- ١- **المنهج الاستقرائي:** في جمع النصوص الشرعية والفتاوى المتعلقة بالتخييب وصوره المعاصرة حسبما يتضح من الخطة، والاطلاع على الندوات والمؤتمرات ذات الصلة بالموضوع، والتواصل مع بعض المستشارين القانونيين الذين يعملون في أروقة المحاكم للوقوف على نسبة الشقاق بين الزوجين بسبب التخييب، وقد تبين لي أن حالات الطلاق التي ترد في المحاكم تقيد تحت دائرة الطلاق للضرر، وبعض ذلك الضرر حقيقة ناجم عن التخييب.
- ٢- **المنهج التحليلي:** لمناقشة الانتقادات ذات الصلة، وتقييم الموضوع، ودراسة جميع الآراء في ظاهرة التخييب وتحليلها.

## الدراسات السابقة

هناك عدد من البحوث في كثير من الدوريات المحكمة تناولت الحديث عن التخييب وحرمة الشرعية، مع التطرق إليه في كتب الفتاوى، إضافة إلى عرضه على هيئة مسائل وفوائد في أممات الكتب الفقهية، وقد طالعتُ دراسة تأصيلية للمسؤولية الجنائية في التخييب بين العامل ورب العمل، وبين الزوجين، ولم تكن مقتصرة على باب النكاح، والهدف منها وضع إطار قانوني يجرم

ذلك الفعل، ولكن لم أقع على دراسة فقهية في هذا الموضوع، ومن أبرز ما له صلة بالموضوع من الدراسات السابقة:

- **المسؤولية الجنائية في التخييب**<sup>٢</sup>: تركز الحديث عن الأثر الجنائي للتخييب، وسادت الصبغة القانونية في تلك الرسالة، كما أن الباحث ذكر جانب التخييب بين العامل ورب العمل، وذكر ما يتعلق بالتخييب بين الزوجين ولكنه لم يسهب في الحديث عن ذلك النوع، وهذا ما سيحرص الباحث عليه في هذه الرسالة المحصورة في فقه الأحوال الشخصية.
- **التخييب وأثره في النكاح**<sup>٣</sup>: ركز المؤلف في بحثه على جانب معين في التخييب هو أثره، وهو ما يستفيد منه الباحث في مطلب يتناول الأثر الفقهي والأحكام الفقهية المترتبة على التخييب.
- **التثريب والتأنيب لأهل التحريش والتخييب**<sup>٤</sup>: تناول الكاتب لمحة عامة عن خطر التخييب وأثره، ولا شك في أي ساستفيد مما عرج عليه المؤلف، ولكن يبقى ذلك المقال مفتقرًا إلى الدراسة التأصيلية للتخييب، وهو ما سأقوم به بعون الله.
- **تخييب الزوجة**<sup>٥</sup>: تطرق الباحث إلى تخييب الزوجة، وقد كان المقال موجزًا بين فيه صور تخييب الزوجة مختصرًا، وسيوسع الباحث في هذه الرسالة إطار البحث في تلك الصور.
- **نصيحة الأريب بخطر أهل التخييب**<sup>٦</sup>: تناول الكاتب أثر التخييب، ولكنه قصر في بيان الأحكام الفقهية المترتبة على التخييب، وهو ما سيسعى إليه الباحث لبيانه تفصيليًا.

<sup>٢</sup> يوسف بن عبد العزيز التويجري، المسؤولية الجنائية في التخييب: دراسة تأصيلية تطبيقية (رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العدالة الجنائية، تخصص السياسة الجنائية، الرياض، ٢٠١٣م).

<sup>٣</sup> محمد سعيد المقرن، "التخييب وأثره في النكاح"، مجلة دراسات إسلامية، العدد ١٥، ربيع الأول ١٤٢٩هـ/مارس ٢٠٠٨م.

<sup>٤</sup> أبو بكر بن ماهر بن جمعة المصري، "التثريب والتأنيب لأهل التحريش والتخييب"، منتدى شبكة العلوم السلفية، ٢٠١٢/٢/١م.

<sup>٥</sup> خالد بن علي القرني، "تخييب الزوجة"، مجلة عكاظ، العدد ٤٦٠٤، ٢٣/٣/١٤٣٥هـ الموافق ١٤/١/٢٠١٤م.

<sup>٦</sup> محمد جميل حمامي، "نصيحة الأريب بخطر أهل التخييب"، شبكة سحاب السلفية، ٣٠/٩/٢٠٠٩م.

- **التخيب بين الزوجين**<sup>٧</sup>: أوضح الباحث خطورة التخيب بين الزوجين، وذكر أن ٣٠٪ من حالات الطلاق تكون بسبب تحريض طرف ثالث أو أكثر، وسيستفيد الباحث من تلك النسبة المذكورة في بيان استفحال تلك الظاهرة، ولكن هذا المقال كسابقاته يفتقر إلى الإحصائيات المستندة إلى مراجع دقيقة، وهو ما يستدركه الباحث في هذه الرسالة بعون الله.
- **الإفساد بين الزوجين**<sup>٨</sup>: ركز الكاتب على صور التخيب التي لا شك في أنها ستفيد الباحث في تفصي صور التخيب، وبخاصة مع الصور المستجدة في ظل الطفرة التقانية المعاصرة.
- **حكم التخيب**<sup>٩</sup>: قدّم الكاتب لمحة عامة عن حكم التخيب وأثره، ولكن في اقتضاب، وسيستأنس الباحث بهذه الدراسة للولوج إلى التفاصيل المتعلقة بالتخيب.
- **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**<sup>١٠</sup>: عرّجت المؤلفة على بعض المسائل المعاصرة المتعلقة بالأسرة، ولكن يرى الباحث ضرورة إدراج المسائل المتعلقة بالإفساد بين الزوجين.
- **دراسات في فقه الأسرة**<sup>١١</sup>: تناول المؤلف عددًا من الأحكام المتعلقة بالأسرة سيستأنس بها الباحث للخوض في الأحكام الفقهية للتخيب.
- **أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية وفق مدونة الأحوال الشخصية**<sup>١٢</sup>: سرد المؤلف مجموعة من أحكام الأسرة، ولكن الباحث يرى أن مدونة الأحوال الشخصية خلّت من تناول أحكام الإفساد بين الزوجين.

<sup>٧</sup> سلمان بن محمد العمري، "التخيب بين الزوجين"، شبكة بوابة الفجر الإلكترونية، ٤/٦/٢٠١٦م.

<sup>٨</sup> خالد سعود البليهد، "الإفساد بين الزوجين"، موقع صيد الفوائد.

<sup>٩</sup> محمد الحسن الددو الشنقيطي، "حكم التخيب"، موقع طرق الإسلام.

<sup>١٠</sup> علياء شكري، **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط٢، ١٩٩٢م).

<sup>١١</sup> علي أبو البصل، **دراسات في فقه الأسرة**، (دبي: دار القلم، ٢٠٠٤م).

<sup>١٢</sup> محمد بن معجوز، **أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية وفق مدونة الأحوال الشخصية**، (الدار البيضاء: المطبعة الجديدة، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

## الفصل الثاني

### أهمية التماسك الأسري في ضوء النصوص الشرعية

الأسرة لب المجتمع وعماده، وهي الركيزة الأساس التي يقوم عليها، وكلما قويت أركانها تماسك المجتمع، وبات عصياً على جميع محاولات الإفساد والتخريب، كما أن الأسرة رأس المال وقوام الحياة، وهي المأوى الطبيعي الذي يتولى حماية النشء ورعايته والاعتناء به، وهي الوحدة الأساس للنجاح والفضل، وهي أساس المجتمع المتكامل، وصلاحتها مرتبطة بصلاح المجتمع الذي يضم مجموعة من الأسر المتناسكة، وكذلك الأسرة محطة إنسانية ضرورية لبناء النفس، وتحصيل المعيشة المستقرة، وفي كنفها ينمو استشعار المسؤولية، فيشيع بين أفراد المجتمع التضامن والتعاقد والتحسين ضد ما يعتري الحياة الأسرية من إفساد وتخريب<sup>١٣</sup>.

وقد أبدى الإسلام اهتماماً كبيراً ببناء الأسرة، وأولها رعاية ملحوظة وملموسة؛ لأنها عماد المجتمع واللبنة الأساس للأمة الإسلامية، وشرع لها من الأحكام ما يسمو بها إلى معالي الأمور، ويجعلها تتميز بالترابط والتماسك اللذين يتحقق منهما مجتمع يقدر بعضه بعضاً، ويقوم كل منهم بواجباته، ويؤدي لمجتمعه ما يستحقه من حقوق كي تكون الأمة الإسلامية كما أراد الله لها أمة رائدة تسعى إلى سعادة وصلاح البشرية<sup>١٤</sup>.

وقد حض الإسلام على تكوين الأسرة، ودعا إلى أن يعيش الناس في حضنها، فهي الصورة الطبيعية للحياة المستقيمة التي تلبي رغبات الإنسان وتحقق احتياجاته، وهي الوضع الفطري الذي ارتضاه الله لحياة الناس منذ فجر الخليقة، وفضله لهم، واتخذ من الأنبياء والرسول مثلاً، فقال سبحانه: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾<sup>١٥</sup>، وقال تعالى:

<sup>١٣</sup> وهبة مصطفى الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، (دمشق: دار الفكر)، ص ٢١-٢٢.

<sup>١٤</sup> عبد الله بن محمد الطيار وآخرون، الفقه الميسر، (الرياض: مدار الوطن للنشر، ط ٢، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ج ٥،

ص ٥.

<sup>١٥</sup> سورة الرعد، الآية (٣٨).

﴿وأخذن منكم ميثاقًا غليظًا﴾<sup>١٦</sup>، وعن هذا الميثاق يقول الإمام محمد عبده: "إن هذا الميثاق الذي أخذه النساء من الرجال لا بد أن يكون مناسبًا لمعنى الإفضاء"، ويقصد بذلك قوله تعالى: ﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض﴾<sup>١٧</sup>، ويراد بذلك المعاشرة الزوجية وما ينجم عنها من امتزاج واختلاط، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾<sup>١٨</sup>، فهذه آية من آيات الفطرة الإلهية، وهي أسمى ما تستند إليه المرأة في ترك أبويها وإخوتها وسائر أهلها، والاتصال برجل غريب عنها تتقاسم معه السراء والضراء، فمن آيات الله تعالى في هذا الإنسان أن ترحب المرأة بالانفصال عن أهلها ذوي الغيرة عليها لأجل الاتصال بالغريب لتكون زوجة له ويكون زوجها لها، تسكن إليه ويسكن إليها، وتكون المودة والرحمة بينهما أقوى من كل ما يكون بين ذوي القربى، فكأنه يقول: "إن المرأة لا تقدم على الزوجية وترضى بأن تترك جميع أنصارها وأحبائها لأجل زوجها إلا وهي واثقة بأن تكون صلتها به أقوى من كل صلة، وعيشتها معه أهنأ من كل عيشة"، وهذا ميثاق فطري من أغلظ المواثيق وأوثقها إحكامًا، قال تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾<sup>١٩</sup>.<sup>٢٠</sup>

وقد تناول ابن رشد أربع مقدمات للزواج هي حكم الزواج شرعًا، وحكم حُطبة العقد، والحُطبة على الخطبة، والنظر إلى المخطوبة قبل التزويج<sup>٢١</sup>، والغاية من اعتناء الشرع بهذه المقدمات هي الحرص على ارتكاز الزواج على دعائم رصينة، ومبادئ متينة، لتحقيق الغاية المنشودة منه، وهي الديمومة والبقاء، وسعادة الأسرة، والاستقرار، والتصدي للتصدع الداخلي، وحماية ذلك الكيان من الخلاف والنزاع، لينعم الأبناء في جو من الود والسكينة واطمئنان كل

<sup>١٦</sup> سورة النساء، الآية (٢١).

<sup>١٧</sup> سورة النساء، الآية (٢١).

<sup>١٨</sup> سورة الروم، الآية (٢١).

<sup>١٩</sup> سورة الروم، الآية (٣٠).

<sup>٢٠</sup> سعاد إبراهيم صالح، أضواء على نظام الأسرة في الإسلام، (جدة: دار تهمامة، ط ١، ١٩٨٢م)، ص ١٦.

<sup>٢١</sup> ابن رشد، محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج ٣، ص ٣٠.

طرف إلى الآخر، قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾<sup>٢٢.٢٣</sup>

ولم يظفر تشريع إسلامي - فضلاً عن غيره - باهتمام شامل من الشريعة الإسلامية بمثل ما ظفر به تشريع الأسرة، فقد تناول كل مراحل تكوين الأسرة وقيامها، ثم المحافظة على بنائها قوياً متماسكاً حتى تستطيع الوفاء برسالتها الإنسانية والحضارية التي أرادها المولى سبحانه منها، وقد أوصى بحسن اختيار مبني على رغبة صادقة، ورضا نابع من القلب لا يشوبه ما يؤثر على اختيار الإنسان، ورسم الأساس الذي ينبغي أن يرتكز عليه ذلك البنين، فجعل الدين هو الأصل في الاختيار، ولهذا جعل بناء الأسرة على مراحل عدة تبدأ من حسن الاختيار إلى الخطبة إلى العقد إلى الدخول، وكل ذلك حتى يتأكد طرفاها من صلابة البنين وقوته؛ لئتمكنا من مواجهة متاعب الحياة، ثم جعل لكل طرف حقوقه وواجباته لدى الطرف الآخر، وأخذ عليهما الميثاق الغليظ للوفاء بهذه الحقوق، والقيام بتلك الواجبات، ووزع كذلك بينهما الأعباء التي يجب على كل منهما أن يتحملها في الأسرة؛ إذ يناط بأحدهما تسخير الأسباب التي توفر الحياة الكريمة لأفراد الأسرة، وبالطرف الآخر أن يوفر عوامل الاستقرار والسكينة لأفراد الأسرة داخل المنزل، كما أرسى دعائم الطريق الصالح الذي تحل به المشكلات التي قد تنشأ بين طرفي الأسرة، وجعلها على مراتب عدة حسب نوع المشكلة وظروف كل أسرة، فإذا تضاعفت المشكلة وصعب حلها، جعل لها مخرجاً كريماً لكل منهما، ثم رتب لكل منهما الحقوق التي يجب عليه الوفاء بها، ويقتضيها التسريح بالمعروف؛ حفاظاً على ما كان من حسن عشرة ومودة، لعل الله أن يحدث بعد ذلك ما يجمع القلوب بعد تنافر، ويؤلف بينهما بعد فراق<sup>٢٤</sup>؛ لذا كان الزواج في بيئة طيبة يسفر عن بناء وتمكين الأسرة، وإعفاف النفس عن الحرام، وهو سكن وطمانينة؛ لما يحصل به من الألفة والمودة والانبساط بين الزوجين.<sup>٢٥</sup>

<sup>٢٢</sup> سورة الروم، الآية (٢١).

<sup>٢٣</sup> وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (دمشق: دار الفكر، ط ٤)، ج ٩، ص ٦٤٩١-٦٤٩٢.

<sup>٢٤</sup> ريان، فقه الأسرة، ج ١، ص ٧-٨.

<sup>٢٥</sup> محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، (الرياض: دار أصدقاء المجتمع، ط ١١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ج ١، ص ٧٩٨.

وينظم الإسلام حياة الرجل والمرأة في حال السراء والضراء، والغنى والفقر، والصحة والسقم، والحضر والسفر، والأمن والخوف، وينظم كذلك حياة الإنسان الزوجية بالعدل والإحسان، وحسن تربية الأولاد، وصيانة الأسرة من الفساد، وحسن معاشررة الزوج والزوجة، ويمنح على ذلك الثواب الجزيل.<sup>٢٦</sup>

### المبحث الأول: التماسك الأسري في ضوء القرآن والسنة

#### المطلب الأول: تعريف التماسك لغةً واصطلاحاً

التماسك لغةً من: مسك بالشيء مسكاً؛ أخذ به وتعلق واعتصم، والتماسك ترابط أجزاء الشيء حسيّاً أو معنوياً، ومنه التماسك الاجتماعي، وهو ترابط أجزاء المجتمع الواحد<sup>٢٧</sup>، وأمسكت الشيء، وتمسكت به، واستمسكت به، كله بمعنى اعتصمت به<sup>٢٨</sup>، وأمسك الحبل وغيره، وأمسك بالشيء، ومسك، وتمسك، واستمسك، وامسك<sup>٢٩</sup>.

والتماسك اصطلاحاً ممارسة تستدعي المحافظة على ما حصل، وسعي مستمر لتوفير ما لم يحصل، ومن ثم الارتقاء دائماً نحو الأفضل<sup>٣٠</sup>، كما أنه عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي وترابط أجزائه، وتعمل على توحيد الجماعات المختلفة عن طريق عدة روابط وعلاقات اجتماعية مثل التوافق، والتضامن، والتآلف، والتكافل<sup>٣١</sup>.

<sup>٢٦</sup> محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة الفقه الإسلامي، (د.م: بيت الأفكار الدولية، ط ١، ٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ج ٥، ص ٣٤٠.

<sup>٢٧</sup> مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (القاهرة: دار الدعوة)، ج ٢، ص ٨٦٩.

<sup>٢٨</sup> الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج ٤، ص ١٦٠٨.

<sup>٢٩</sup> الرمحشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج ٢، ص ٢١٣-٢١٤.

<sup>٣٠</sup> علي أسعد، "مقاصد قرآنية يناط بها التمكين الأسري"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٦، العدد الثاني، ٢٠١٠م، ص ٤٦٢.

<sup>٣١</sup> كميلية خواج، التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري، (رسالة ماجستير في علم الاجتماع الديني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ٢٠٠١م)، ص ١١٢.

## المطلب الثاني: تعريف الأسرة لغة واصطلاحًا

للأسرة لغةً عدة معانٍ؛ منها: الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته ورهطه الأدنون؛ لأنه يتقوى بهم<sup>٣٢</sup>.

وإدراك المقصود بالأسرة اصطلاحًا ليس بالهين على الرغم من أن مدلول الأسرة معروف شائع لدى جميع الناس، ومردُّ ذلك إلى أن مصطلح "الأسرة" لم يرد في القرآن الكريم والسنة النبوية، علاوة عن عمومية المصطلح وشمولية معناه، ولكن عرّف العلماء الأسرة بأنها الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيًا، ويستلهم منها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها مأمنه وسكنه<sup>٣٣</sup>.

وهناك من عرفها بأنها الجماعة التي تجمع أفرادها وشائج قوية من نسب أو دين، وتسعى إلى غاية واحدة هي سعادة الأسرة ورخاؤها، ولعل اسمها مشتق من (الأسر)، وهو الشد والقوة؛ لأن كل فرد فيها يشد عضد أخيه ويقويه ويتكاتف معه من أجل الوصول إلى الغاية التي يعملون من أجلها، وقد وُجدت الأسرة على وجه البسيطة منذ وُجدت المرأة بجانب الرجل، وأنجبت له أولادًا، والإسلام عرّف الأسرة بمعناها الخاص، أي رهط الرجل وأهله الأدنون، وعرّفها بمعناها الأخص، أي زوج الرجل وأبناؤه فقط<sup>٣٤</sup>.

وأول ما يتبادر إلى الذهن من إطلاق مصطلح "الأسرة" في أيامنا صورة رجل وامرأة تربطهما رابطة زوجية ولهما أبناء وبنات، وهذا تصور صحيح ابتداءً؛ فالزواج أساس الأسرة وهو المنتج لها، ويستعمل أحيانًا مصطلح "العائلة"، يُقال: عال يعيل؛ إذا افتقر، والعيال هو الفقير، وكذلك العائل<sup>٣٥</sup>، قال تعالى: ﴿ووجدك عائلًا فأغنى﴾<sup>٣٦</sup>، وعيال الرجل من يتكفل بهم ويعولهم،

<sup>٣٢</sup> الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم، (القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ)، ج ١، ص ١٨؛ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط ٣، ١٤١٤هـ)، ج ٤، ص ٢٠، المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، (دار الهداية)، ج ١٠، ص ٥١.

<sup>٣٣</sup> محمد عقله، نظام الأسرة في الإسلام، (عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، ط ٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج ١، ص ١٨.

<sup>٣٤</sup> أبو الوفا المراغي، مبادئ الإسلام في تنظيم الأسرة، (القاهرة: مطابع شركة الإعلانات الشرقية، ١٩٦٢م)، ص ٨.

<sup>٣٥</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٤٨٨.

<sup>٣٦</sup> سورة الضحى، الآية (٨).

فإذا أردنا أن نعتمد مصطلح "العائلة" فإن هذا يدل على حاجة الزوجة والأولاد المادية فقط لمن يعيهم، فالرجل معيل، وهم عائلته، فيخرج بهذا الرجل من مجموعهم، وإذا اعتمدنا مصطلح "الأسرة" فإن الزوجة والأبناء والبنات والزوج جميعًا يدخلون فيه، كما أنه يدل على التماسك والشد بين هذه المجموعة<sup>٣٧</sup>، والقوة التي تشير إليها كلمة (الأسرة) جلية الوضوح في المعنى الاصطلاحي للأسرة، إذ إن من البديهي أن الرجل قليل بنفسه كثير بأسرته، وعلى قدر ما تكون أسرته قوية في بنائها يكون فخره بها<sup>٣٨</sup>.

**ونظام الأسرة** هو الأحكام والمبادئ والقواعد التي تتناول الأسرة بالتنظيم بدءًا من تكوينها، ومرورًا بقيامها واستقرارها، وانتهاءً بتفريقها وما يترتب على ذلك من آثار، قصدًا إلى إرسائها على دعائم مكيئة تكفل ديمومتها وإعطائها الثمرات المرجوة منها<sup>٣٩</sup>، والزواج هو النظام الإسلامي الوحيد لتكوين الأسرة، وكل من الزواج وتكوين الأسرة مسؤولية خطيرة، ويخضع كل منهما لنظام معين، ومن ثم فإن النظام في تكوين الأسرة أمر منطقي، ولا بد من التنويه بأن تفكك الأسرة سوف يخلخل مجتمعات الغرب، بينما تبقى الأسرة المسلمة أكبر دعامة للنظام الإسلامي، وتكون العمود الفقري للمجتمعات الإسلامية<sup>٤٠</sup>.

**والتماسك الأسري** عملية اجتماعية تؤدي إلى تدعيم البناء الاجتماعي للأسرة وترابط أجزائه من خلال الروابط والعلاقات الاجتماعية، ومن مظاهر التماسك الأسري المودة، والسكينة، والتوافق، والتآلف، والتآزر، والإحسان<sup>٤١</sup>.

<sup>٣٧</sup> علاء الدين حسين رحال؛ مروان القيسي، الأسرة المسلمة: رؤية فقهية تربوية، (عمان: دار النفائس، ط ١، ٢٠٠٨م)، ص ١١.

<sup>٣٨</sup> فكري حسن إسماعيل، الأسرة القوية في الإسلام، (القاهرة: مطابع الشرطة)، ص ٤-٥.

<sup>٣٩</sup> عقلة، نظام الأسرة في الإسلام، ج ١، ص ١٩.

<sup>٤٠</sup> عبد الرحيم عمران، تنظيم الأسرة في التراث الإسلامي، (القاهرة: صندوق الأمم المتحدة للسكان، ١٩٩٤م)، ص ١٩.

<sup>٤١</sup> مهدي عوارم؛ كنزة عيشور، "التماسك الأسري: تعريفه وعوامل تحقيقه"، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، ٢٠١٤م، ص ٤.